والحروب الصليبية ، كي يقول ان الحروب الصليبية قد انتهت ، فمنذ أن خلق لافي وهو يحارب الاتراك وكل من لف لف الاتراك ، ولم يحمل في حياته صليبا ولا قرآنا ليحاربهم به !٠ خاصة وان كل من سألهم ، اكدوا له ان ما يعنيه هذا القائد من كلامه هو أن الحرب الكبرى قد انتهت ٠ ولكنه لم يقتنع ، وعلى رأي المثل ، فان « كل عقدة ولها حلال » ، وحلالها هذه المرة كان حسن المعتوه من دون خلق الله ، الذي اقترح عليه ان يسأل واحدا من اهل العلم ، اذ قد يكون لكلام هذا « الكافر » علاقة بالحرب التي كانت بين « الكفار » وبين سيدي الشيخ حامد ، حين جاؤا من البحر والبر لكي يحتلوا البلاد ايام زمان ، وظل يقاتلهم حتى استشهد ودفن في البارد ٠ فما كان من الشيخ لافي الا ان ركب فرسه ، واندفع يسابق الريح في اتجاه مدينة جنين ، ولم يتوقف الا في باب المسجد عند آذان الفجر ٠

ربط الشيخ لافي فرسه ودخل متوجها الى امام المسجد الذي كان ينزل لتوه من فوق المئذنة ، والذي ما كاد يراه حتى سقطت « المحجانة » من يده ، ولكنه بادره بالسؤال قبل ان يطرح عليه السلام ، عن معنى ما قاله هذا القائد الانجليزي المتعجرف ، لانه لا يوجد في جنين احد يفهم بمثل هذه الامور مثله ، ولذلك فلا بد وان يعرف ما يعنيه ٠

ويروي الشيخ عبد الحميد الحمد ، ان امام المسجد في جنين روى له ، انه عندما فرغ من حديثه مع الشيخ لافي ، اطرق قليلا ثم انتصب ملء قامته وعيناه تقدحان شررا الى حد انه لم يستطع النظر اليه ، ثم قفز بظهر فرسه التي راحت تصهل بقوة دون ان يتفوه بكلمة واحدة ، وانطلق بها كالسهم ٠

ويتابع الشيخ عبد الحميد الحمد ، انه كان خارجا باغنامه ذلك الصباح ، عندما رأى الشيخ لافي يقبل بفرسه مع عين الشمس من الشرق ، وعباءته ترفرف خلفه كالبيرق المنشور بالهواء ، وما كاد يصل القرية حتى كان حسن المعتوه يقرع تنكته في الازقة بقوة وهو يردد « لا اله الا الله ٠٠ لا اله الا الله » وقد انطلق لسانه بقدرة قادر ، فهرع الناس يسألونه ما الخبر ، اذ لم يسمعوا صوت تنكته منذ ان قطع الاتراك النهر ، الا انه كان يلوذ بالصمت متجهم الوجه ، وهو يتابع قرع تنكته ، وكأنه خارج للحرب مرددا « لا اله الا الله ٠٠ لا اله الا الله ، والبمبي عدو الله » ، دون ان يفهم احد ما هو « البمبي » عدو الله هذا ولا لماذا ؟٠

ولكنه ما كاد ينتهي من كل الازقة ، والناس يتدافعون خارجين من بيوتهم ، حتى ارتفعت دقات الطبول والصنوج من مقام سيدي الشيخ حامد ، مما جعل الناس يظنون ان الشيخ لافي قد قتل او مات ، ولم تنتظر حسنية بنت خديجة والتي كانت لا تزال صبية صغيرة بعد ، حتى تتحقق من الخبر ، فحلت شعرها